بن رحمة

قُرصان الخليج العربي

تيزار

اختلفت حوله الروايات، ووصفه البعض بالقُرصان وآخرون بالقائد الحربي الفذ، أتُهم بولع القرصنة على السفن المحمّلة بالمؤن والتي كانت تجوب الخليج والاستيلاء عليها فيما ردّ المنصفون عنه الاتّهام مؤكدين بأنه المقاوم الشرس للمستعمر البريطاني الذي جاء من وراء البحار لنهب وسرقة مقدرات الخليج.

حكاية جابر بن رحمة بدأت مع عام 1242 هـ حيث استثمر أمواله الذي جناها من تجارة الخيول ليشتري سفنا ويستجمع معاونين له وليبدأ رحلته في تتبع السفن حاملة المؤن -تمورا وغيرها- ليستوقفها معتمدا على قوته وامتلاكه للسلاح الأمرالذي أجبر شيخ البحرين -وقتذاك- للسعى جاهدا لعقد معاهدة سلام بينه وبين بن رحمة ولكن الأخير رفض تعاليا واعتزازا بنهجه وهدفه الذي يسعى إليه كقائد للأسطول البحري في الخليج كله.

تكررت محاولات الصلح من شيخ البحرين بعد أن أدرك قوة بن رحمة ومسعاه في ضم الخليج كله تحت لوائه ولكن جميع المحاولات باءت بالفشل واستمر بن رحمه في طريقه لتحقيق ما تمنّى وأراد.

القائد السعودي الفذ -تعالت أهدافه عن النهب والسطو كما اتهمه خصومه- حيث سرد له التاريخ قصصا لنصرة السفن التي ضلت طريقها ولم تهتد لشاطئها ومكانها، أجار واستجار واستضاف كل من على متنها حتى بلغوا مأمنهم.

جابر بن رحمة القائد السعودي الفذ بذل جهدا من أجل توحيد الخليج، أنهك ومن معه من الفرسان طموحات المستعمر ومن تدثروا تحت عباءته، رفض السلام وآثر الحرب من أجل أهداف مشروعة لا نهب فيها ولا سرقة.

بطولة بن رحمة نقلته -تشريفا- لتولى إمارة الدمام وإدارة حكمها في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز آل سعود إمام الدولة السعودية الأولى الذي أولاه الثقة والدعم لبطولته وعظم أهدافه ليبني بن رحمة قلعتها عام 1809 ويتخذها منطلقا لتحقيق مراده

نهاية جابر بن رحمة مشهد تجلّت فيه بطولته. حيث جهز له المستعمر سفنا مُكتظة بالعتاد والسلاح ليقاموه في أخريات حياته وقد بلغ الثمانين عمرا في معركة تناقل العالم تفاصيلها.

التقت السفن في مياه الخليج عام 1826 ليأخذ بن رحمة موقعه عند مخازن البارود وليدير معركته بفروسية وينال من خصومه مانال ووقتما اشتد عليه الخناق لم يرتض إلا رحيل الأبطال.

ربط بن رحمة البارود في السفينتين واحتضن صغيره 8 سنوات ليفجر السفينتين وينهي حياته وحياة خصومه في آن واحد معززا للحياة بشرف والموت بشرف أيضا.

بن رحمة القائد السعودي الفذ، رفض المساومات والمعاهدات وتعفّف عن اغراءات الصلح، وجاهد -مقاوما- من أجل قيادة خليج عربي لا مستعمر على أرضه، ووقتما رحل كان الرحيل الذي يكيد الخصوم -مستعمرا كان أو موالين له-.

بن رحمة قائد لم يختلف عليه التاريخ -كما يروّج البعض- بل اختلف عليه الكاذبون فقط.